طرق إمداد ومواصلات العدو، التي كان يستخدمها في تعزيز قواته ضد الجبهة السورية، فأوقعت في صفوفه الخسائر الجسيمة، وأربكته، وأثرت على معنوياته.

بقيت المدفعية على هذه الحال إلى أن ظهرت بوادر استكمال المؤامرة الامبريالية الصهيونية عن طريق الانعزاليين، حيث كان لزاماً على قوات الثورة الفلسطينية الحفاظ على وجودها في مواجهة العدو الصهيوني، وفي نفس الوقت، الحفاظ على الشعب الفلسطيني والحركة الوطنية اللبنانية من التصفية، في المخيمات، والمناطق الوطنية اللبنانية. ومن هنا كان على المدفعية أن تأخذ دوراً في هذا المجال. وبالرغم من مواجهة الصعوبات السالفة الذكر، في النقل والحركة والادامة، أخذت المدفعية مواقعها، وأخذت تعدّ نفسها لقتال أخذ شكلاً جديداً وصعباً، ألا وهو القتال في المناطق المبنية والسكنية.

حينما اندلع القتال في لبنان، وتعرضت الثورة لمؤامرة التصفية، وبدأت العناصر الوطنية من الجيش اللبناني تأخذ موقعها الطبيعي إلى جانب الثورة الفلسطينية، انضمت مدافع كانت للجيش اللبناني، منها المتوسطة ومنها الثقيلة، إلى الصف الوطني اللبناني والفلسطيني، بعد أن كانت هذه المدافع معباة ومصوبة نحوه. ولقد تم إدخال هذه المدافع في إسناد قوات الثورة والحركة الوطنية على الفور، بالرغم من العقبات العديدة التي برزت آنذاك وأهمها:

١ – تعطيل الأجهزة الدقيقة لهذه المدافع من قبل العناصر الانعزالية في الجيش اللبناني قبل فرارهم.

٢ – عدم توفر المعدات الفنية اللازمة، لوجودها في مستودعات الجيش اللبناني الواقعة في المنطقة الشرقية من بيروت. وهنا لا بد من الحديث في هذا المضمار، عن دور الاخوة في اللجنة العلمية، حيث استطاعوا صناعة قطع احتياطية عجزت عن صناعتها جيوش عربية بتصرفها إمكانيات أوفر من إمكانيات الثورة الفلسطينية، وأدخلت تعديلات فنية، بحيث كانت سبباً في تجديد الحياة لمدافع كانت تعتبر مشطوبة في نظر الجيش اللبناني – ولهذا استخدمها الجيش اللبناني في هذه المناطق – وبقيت هذه المدافع بعد التعديل عليها في الاستخدام التعبوي حتى الآن.

٣ – عدم توفر الذخيرة الكافية، وقلة الموارد. ومن أجل الاقتصاد في ذلك، إرتفع شعار «وخزة الدبوس على القلب قاتلة». ولتحقيق هذا الشعار فقد كان على قوات المدفعية أن ترفع مستواها الفني وكفاءتها القتالية.

٤ – عدم توفر العناصر المتخصصة فنياً. ولهذا جرى الاعتماد على مواقع المدافع المتعددة المهام، والقادرة على تحويل نيرانها من محور لآخر.

فبإرادة الثوار التي لا تقهر دائماً، أمكن التغلب على كل هذه الصعوبات، وبرز دور المدفعية في الذود عن وجود الشعب الفلسطيني وثورته، والشعب اللبناني وحركته الوطنية فوق أرض لبنان.